

كمال طيرشي | \*Kamel Terchi\*

ترجمة: عصام سليمان\*\* وغانم هنا\*\*\* |

Translated by: Essam Suleiman and Ghanem Hana

## مراجعة كتاب: مدرسة فرانكفورت: تاريخها وتطورها النظري وأهميتها السياسية لرولف فيغرسهاوس\*\*\*\*

### Book review

### *The Frankfurt School: Its History, Theory and Political Significance* by Rolf Wiggershaus

عنوان الكتاب:	مدرسة فرانكفورت: تاريخها وتطورها النظري وأهميتها السياسية.
المؤلف:	رولف فيغرسهاوس.
المترجم:	عصام سليمان وغانم هنا.
دار النشر والسنة:	الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022.
عدد الصفحات:	928.

\* سكرتير تحرير دورية "تبين".

Editorial secretary for Tabayyun Journal.

kamel.terchi@dohainstitute.org

\*\* طبيب سوري، مهتم بقضايا الثقافة والفكر الألمانيين، من أهم ترجماته: معلم ألمانيا: هايدغر وعصره (2018).

A Syrian doctor, interested in issues of German culture and thought. One of his most important translations is: *Germany's Teacher: Heidegger and His Time* (2018).

\*\*\* أكاديمي وباحث سوري، من أهم مؤلفاته: الفلسفة الاجتماعية: دراسات أولية، وبناء المجتمع.

Syrian academic and researcher, among his most important books: *Social Philosophy: Preliminary Studies, and Community Building*.

\*\*\*\* باحث ألماني، مختص في علم الاجتماع والآداب الألمانية.

German researcher, specialist in German sociology and literature.

ماركس Karl Heinrich Marx (1818-1883). وهكذا، تجلت النظرية النقدية لتنظر في مناحي الواقع السوسيولوجي التي أهملها ماركس ومن سار على نهجه من الماركسيين الكلاسيكيين<sup>(3)</sup>.

ومع ذلك، فقد نظر مفكرو مدرسة فرانكفورت إلى حاجتهم الملحة إلى الماركسية، ولكن بنمطية جديدة تتواءم والتطور الزمني الذي عايشوه في تلك الفترة، بحيث عمل فلاسفتها في أجواء مضطربة نوعاً ما، ولا سيّما أنهم ذوو اتجاهات يسارية. وذلك مع بروز قوة أدولف هتلر Adolf Hitler (1889-1945) وحزبه بداية الثلاثينيات، وتأثيره الواضح في العقلية الأوروبية، وبصفة خاصة في ألمانيا. مع العلم أنه لم يُتنبّه إلى كون الماركسية لم تتنبأ بتلك التطورات الحاصلة؛ لهذا أضحت الحاجة ملحة أكثر من أي وقت مضى إلى بعث ماركسية جديدة، تعتمد إلى كشف العلل التي أدت إلى مثل هذه الكارثة السوسيولوجية والسياسية. فقد كانت الضروب الرسمية للماركسية التي سعت لترحها الأحزاب الشيوعية في أوروبا آنذاك، مجرد تصورات فرضها مفكرون بيروقراطيون في الاتحاد السوفياتي الذي كان يخضع في تلك الحقبة لحكم الدكتاتور جوزيف ستالين Joseph Stalin (1879-1953)<sup>(4)</sup>.

يتناول كتاب مدرسة فرانكفورت: تاريخها وتطورها النظري وأهميتها السياسية، تاريخ

(3) سعيد إسماعيل عمر، في التربية والتحول الديمقراطي: دراسة تحليلية للتربية النقدية عند هنري جبرو، تصدير وتقديم عبد الفتاح تركي وحامد عمار (بيروت: الدار المصرية اللبنانية، 2007)، ص 148.

(4) يُنظر: ديفيد إنغليز وجون هيسون، مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة، ترجمة لما نصير (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)، ص 64-65.

تعتبر مدرسة فرانكفورت Frankfurt School من أهم المدارس التي عمدت إلى تطوير الماركسية Marxism في القرن العشرين، وانتسب إليها مفكرون وعلماء اجتماع لهم وزنهم في الفكر الفلسفي النقدي المعاصر، وإليهم يعود الفضل في تشييد صرح معهد الأبحاث الاجتماعية في جامعة غوته في مدينة فرانكفورت في نهايات عشرينيات القرن العشرين. ومن أبرز ممثلي هذه المدرسة ثيودور أدورنو Theodor W. Adorno (1903-1969)، وماكس هوركهايمر Max Horkheimer (1895-1973)، وهربرت ماركوزه Herbert Marcuse (1898-1979)، الذين يمثلون الرعيل الأول لهذه المدرسة<sup>(1)</sup>. وتحت طائلة التغيرات الجذرية التي مسّت البنائية الجديدة في القرن العشرين، عمد فلاسفة النظرية النقدية<sup>(2)</sup> للمدرسة إلى إعادة قراءة النقد الماركسي للرأسمالية، وذلك بُغية مجابهة الظروف المحيطة بالمناحي الاجتماعية، والسياسية الجديدة، التي تغيرت بعد موت كارل هاينريش

(1) ستيفن سيدمان، معرفة متنازع عليها: النظرية الاجتماعية في أيا مانا، ترجمة مرسي الطحاوي (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021)، ص 195.

(2) منذ أن كتب هوركهايمر مقاله المركزي: "النظرية التقليدية والنظرية النقدية" (1937)، صار توصيف "النظرية النقدية" ملتصقاً بهذه المدرسة وأعلامها، كما أصبحت لقباً دائماً نعت به منظرو هذه المدرسة أنفسهم. بالرغم من أنها في معناها الخاص تحوي في طياتها مفهوماً تمويهاً للنظرية الماركسية، وتعبيراً عن حقيقة مفادها أن هوركهايمر والذين معه لم يخوضوا غمار هذه النظرية في شكلها الأوثودوكسي، المُرتكز على نقد الرأسمالية باعتبارها منظومة اقتصادية مع بناء فوقها ملازم لها، بل كان تماهيهم مع مبادئ النظرية الماركسية، والاستعانة بها في سبيل نقد طبيعة العلاقات الاجتماعية المغترية. يُنظر: رولف فيغرسهاوس، مدرسة فرانكفورت: تاريخها وتطورها النظري وأهميتها السياسية، ترجمة عصام سليمان وغانم هنا (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022)، ص 18.

ذهلوا عن آلام الناس، ولم يراعوها حق رعايتها. وقد كان خطابه حول هذا الأمر بالذات مغرّفًا بالمفاهيم الراديكالية التي تُعبّر عن موقفه من بعض الفلاسفة البرجوازيين الذين كان ينظر إليهم نظرة ازدراء واحتقار. انطلق هوركهايمر في هذه المرحلة من قناعة ذاتية<sup>(5)</sup>، حاله في ذلك حال زملائه في المعهد ذوي النزوع الثوري، ساعيًا في الآن عينه إلى إيصال هذه الصورة، على الرغم من المجازفات الكبيرة التي كانت ترتبص به آنذاك، وكان هذا الأمر في وقت صرح فيه غرونبرغ<sup>(6)</sup>

(5) تسلّم هوركهايمر زمام إدارة المعهد بعد غرونبرغ، وكان ذلك عام 1930، وحاول في تلك الفترة بالذات، أن يستثمر الخلاصات التي تمخضت عن الفكر اللوكاشي والكروشي، بوصفها مخلفات ماركسية كلاسيكية، وبدأ حينها يرتب أفكاره لتأليف كتابه المركزي والتأسيسي للنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: النظرية التقليدية والنظرية النقدية، حيث سعى في هذا النص إلى تحديد المعالم الجوهرية للنقد على الضد من التصور التقليدي للنظرية. وحتى تكون هذه النظرية الاجتماعية ذات منحنى نقدي، كان لا بد لها من أن توجه سهامها النقدية نحو الحياة السياسية الماثلة. لهذا نجده يستعين بقوة من النقد الماركسي من خلال توفير المعرفة لقوى الظلم الاجتماعي الذي يمكن به أن يصل إلى مصاف التحرر. وما يجعل هذه النظرية الاجتماعية التي صرح بها هوركهايمر نقدية في الأساس، هو كونها ساهمت في جعل عدم المساواة الاجتماعية واضحة، وهي أيضًا نقدية لأنها حاولت أن تُحدث تغييرات في العالم تيمّمًا بالحكمة الماركسية القائلة: إن فلاسفة العالم بطرق شتى عمدوا إلى تقديم تفسيرات عميقة للعالم، لكنهم أهملوا أي حديث عن كيفية تغييره. يُنظر: علي عبود المحمداوي (إشراف وتحرير)، الماركسية الغربية وما بعدها: التأسيس والانعطاف والاستعادة (بيروت: منشورات ضفاف؛ الجزائر: منشورات الاختلاف، 2014)، ص 120.

(6) تولى كارل غرونبرغ Carl Grünberg (1861-1940) تسيير معهد العلوم الاجتماعية في فرانكفورت، ووجه جُل أعماله نحو الدراسات الماركسية تحديدًا، وذلك للإسهام في الانتقال من النظام الرأسمالي إلى الاشتراكي وفق رؤية ماركسية تقول إن التاريخ ينحو نحو إحقاق علم حقيقي وليس مجرد رؤية. يُنظر: "الشر: القيمة والخطاب"، ندوة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالفيروان، تونس، 20-22 شباط/فبراير 2013، ص 93.

مدرسة فرانكفورت، والأماكن التي عاصرت هذا التاريخ الطويل كأوفنباخ أم ماين Offenbach am Main، وجنيف ونيويورك ولوس أنجلوس، مع المجال المعاصر لهذا التاريخ الذي تجلت فيه جمهورية فايمار Weimarer Republik بطابعها الذي يغلب عليه التوجس والريبة، وانتهائها بالنازية، وفترة الحرب، وعصر كارثي في الولايات المتحدة الأميركية، إضافة إلى الانقلاب الرجعي على خلفية مجابهة الفكر الشيوعي، ثم المرحلة التي تلتها بين الاحتجاج والإصلاح في جمهورية ألمانيا الاتحادية. أما الحديث عن ضروب هذا التماسس المتباين في إطار هذا التاريخ، فتجلت في معهد مستقل، مثّل لبنة أساسية للبحث في الملمح السوسيولوجي، المثقل بالروح النقدية الماركسية. وما بقي من المعهد، التزم بما يجسده من وجود جماعي، عمد إلى توفير حماية ذات خصوصية لعلماء معيّنين، واستفاد من أموال الدولة التي خصصت مبالغ مالية للدراسات والأبحاث، وتحملت تكاليفها الباهظة؛ وذلك لكونه معهدًا له خلفية اجتماعية ونقدية (ص 21).

## أولًا: تخطّي أزمة الماركسية:

### الوصل بين الفلسفة

### الاجتماعية والعلوم

### الاجتماعية التجريبية

ألقي هوركهايمر "المدير الجديد" الذي تبوأ منزلة الإشراف على معهد العلوم الاجتماعية في فرانكفورت، باللائمة على المفكرين، وبثّ ذلك في شكل حكم في كتابه الفجر والانحدار Dawn & Decline، معتبرًا أنهم

دورية الدراسات الاجتماعية التي أنشئت في عام 1932 عوضاً عن أرشيف تاريخ الاشتراكية والحركة العمالية المؤسس من لدن غرونبرغ، أثبتت من ناحية النشر وشكل الإصدارات، المنحى الاستمراري لهذا الفكر، وفتحت المجال لقسم الدراسات المعمقة والنقد المنهجي، متجاوزة المجال المحصور الذي كان يبحث فيه غرونبرغ. لكن مع تحول نقطة الارتكاز، عمل المعهد وركز أكثر على نظرية المجتمع، وليس تاريخ المجتمع فحسب، كما تحولت موضوعات البحث إلى مناحي تداخل الاختصاصات، ولم يمارس العمل الجماعي إلا بصورة هامشية. فكان لا بد من أن يظهر العمل لأولئك الذين لم يساهموا في إنجازهم، وذلك في مجال رحب (ص 67).

إن الإضافة التي جاء بها هوركهائمر، بعد أن خلف غرونبرغ في منصبه الجديد، لم تتطلب منه كثير عناء، بل انصب عمله أكثر على تحويل المخطط الموضوع من طرف غرونبرغ، لجعله يتواءم والنظرية الاجتماعية العابرة للتخصصات العلمية وتنظيمها أكثر، بحكم أن الوضع الفلسفي والتاريخي الذي انصبت فيه الجهود السابقة عنه، والتي تركزت على إنتاج نظرية مجتمعية، يتسم بالتمايز الذي ستمخض عنه تبعات كبيرة تُماسف بين البحث الإمبريقي والتفكير الفلسفي الرصين<sup>(8)</sup>. كما أن الرؤية الهوركهايمرية التي واصل من خلالها فلسفته، تدين بصورة أو بأخرى للماركسية، من حيث المبادئ التي قامت عليها، وأيضاً من حيث روح المنهج. لكنه سعى إلى عدم التقيد بشكلها الحرفي ومقولاتها الكلاسيكية التي صبت جام غضبها على الرأسمالية، بوصفها

وفايل<sup>(7)</sup> بكل شجاعة عن المسلك الماركسي المحض لمعهد العلوم الاجتماعية، ولعل الثقة الكبيرة التي حصّلها هوركهائمر كانت بإيعاز من غرونبرغ. وبالنسبة إلى تطور النظرية الماركسية، انبجس وضع مهم مفاده أن هوركهائمر حاول أن يتخطى أزمة الماركسية، وذلك عن طريق جعلها تتعالق مع التقدم الحديث في مجال العلم البرجوازي تحديداً، والفكر الفلسفي عموماً، في وقت رفض فيه ماكس فيبر Max Weber (1864-1920)، ومارتن هيدغر Martin Heidegger (1889-1976) أي تنظير فلسفي حول معنى الكون المعطى سلفاً. نجد هوركهائمر يربط بين إنقاذ جورج لوكاش György Lukács (1885-1971) وكارل كورش Karl Korsch (1886-1961) للعناصر الفلسفية في الماركسية، وإدراج ماكس شيلر Max Scheler (1874-1928) للعلم التجريبي في الفلسفة (ص 66).

وعلى الرغم من التغييرات الكبيرة الحاصلة في المدرسة، فإنها لم تُجسد أي قطيعة مع المنجز الخاص بغرونبرغ، ولا حتى من زملائه الذين حملوا لواءه وساروا على نهجه. فقد استمر هوركهائمر في العمل البحثي في شتى مناحي الاقتصاد النظري وتاريخ الحركة العمالية، كما أن

(7) يعتبر فليكس فايل Félix Weil (1898-1975) من أوائل من فكر في إنشاء مؤسسة أو مدرسة، يقطن بها زمرة باحثين متمرسين ممن يحملون الفكر الماركسي بإخلاص، من أجل متابعة الدراسات المعمقة في الماركسية والنظرية النقدية، لبعث الحياة فيها وتطهيرها من الراديكالية، وهو ابن تاجر ألماني ثري، فبعد حصوله على درجة الدكتوراه، هاجر إلى فرانكفورت، وذلك مع صعود النازية، فكانت أولى محطاته في سويسرا ثم نيويورك، ليستقر بعدها في فرانكفورت عام 1950، بعد أن تبلور في ذهنه اتجاه نقدي، تدعّمه فلسفة جديدة تنهل من الماركسية. هذا الاتجاه النقدي انتسب إليه الرعيل الأول من المدرسة مع هوركهائمر وأدورنو وماركوزه. يُنظر: امبارك حامدي، من إشكاليات العقل والعقلانية في الفكر العربي المعاصر: برهان غليون وعبد الله العروي أنموذجاً (تونس: الدار التونسية للكتاب، 2015)، ص 184.

(8) يُنظر: أكسل هونيث، الاجتماعي وعالمه الممزق: مقالات فلسفية اجتماعية، ترجمة ياسر الصاروط (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019)، ص 33.

بصورة كبيرة، وترى على مسلك فني خالص، تشيع فيه بالتربية الموسيقية، كما حصل إماماً واسعاً بفلسفة التاريخ وأفكار عصره (ص 102). وأيضاً هيربرت ماركوزه<sup>(11)</sup>، الذي تشيع بفلسفة جورج لوكاش ومارتن هيدغر، وفلسفة الجمال الهيغلية، وكان لهؤلاء الفلاسفة تأثير واضح فيه، باعتبارهم فلاسفة اغتراب وتشيؤ، كما كان لهم صيت ذائع في عشرينيات القرن العشرين (ص 142). يوافق أدورنو وماركوزه هوركهايمر في التوجه الفلسفي العام الذي سلكته المدرسة النقدية، إلا أن اهتمامها كان فنياً جمالياً بصورة خاصة، ومتعلقاً في الآن عينه برؤيتهم الإجمالية، ونقدهم الراديكالي للواقع السياسي والاجتماعي القائم آنذاك، وعلى وهاد العقلانية التي استعانت بآليات جديدة للتحكم الأدوات التي جعلت من

الإنسان مجرد آلة، محروماً من حريته، وتمنحه في المقابل حرية زائفة، تتوارى خلفها ضروب القمع والسيطرة وإغراقه في الاستهلاك، ليصبح بعدها مجرد شيء من الأشياء، كما أن القمع الذي تعرض له الإنسان لم يتوقف عند هذا الحد، بل أخذ أشكالاً جديدة لم تعرف الإنسانية لها مثيلاً من قبل، بحيث مست هذه السيطرة جوانبه السيكولوجية والعقلية والجسمية والاجتماعية، وجعلته يتكيف مع الحياة الجديدة، وهذا ما دفع بأدورنو وماركوزه إلى القول بالبعد الجمالي وسيلة

(11) قدّم هذا الفيلسوف نظريته المثيرة عن المجتمعات المعاصرة، فيما نعته بالإنسان ذي البعد الواحد، انتقد فيها الرؤية التي ذهبت إليها الرأسمالية المعاصرة، ومجتمع الدولة الشيوعية، كما أن فلسفته عن الرفض العظيم جلبت له شهرة واسعة النطاق، وجعلت منه واحداً من أهم منظري التغيير الثوري، في دعوته للتحمر من مجتمع الرفاهية الكاذب. يُنظر: خضر دهبو قاسم، "هيربرت ماركوزه والنظرية النقدية"، في: المحمداوي (إشراف وتحرير)، الفلسفة الغربية، ص 755.

نمطاً اقتصادياً يعتمد البنية الفوقية والأيدولوجية بشتى ضروريها، لأن الماركسية تأسست على نقد العلاقات المغتربة، التي تجعل الإنسان مغترباً في مجتمع صناعي قائم على الشمولية والتقنية. ولا بد من التنبيه هاهنا إلى أن المنبع الأساسي للمسلك النقدي للمدرسة، لم يكن هو النظرية الماركسية في منحها العام، بقدر ما كان الأمر متعلقاً بأحوال معينة وحسب. إضافة إلى تأثيرهم العميق بتجربة كارل ماركس الشاب الذي عرفوه من خلال مخطوطاته الاقتصادية والفلسفية عام 1844 في باريس، مدركين بعدها أن الرأسمالية كانت كارثة تترتب بالإنسان، وأن نقدهم لها، يجب ألا يكون مرهوناً بالإصلاح الاقتصادي والسياسي فحسب، بل يتطلب الأمر ثورة شاملة عليها، وعلى كل شيء يمثلها، سواء عقلانيتها أو ادعاؤها التنويري<sup>(9)</sup>.

وليس بعيد عن التوجه الفلسفي لهوركهايمر، زميله ثيودور أدورنو<sup>(10)</sup> الذي كانت طفولته محمية

(9) يُنظر: عبد الغفار مكاي، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: تمهيد وتعقيب نقدي (لندن: مؤسسة هنداي سي آي سي، 2017)، ص 14.

(10) تقوم فلسفة أدورنو في جوهرها على مسلك النقد الراديكالي للحدثة، وكشف مآلاتها الوخيمة والوضع الكارثي الذي آلت إليه المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، وهو ما نجده في أبرز كتبه: جدلية التنوير (1947)، الذي كتبه مع زميله هوركهايمر، وكتابه: النظرية الجمالية (1970)، مروراً بكتابه المتلاحقة فيما بعد ككتاب: الجدلية السالبة (1961). إلا أنه لا بد من التنبيه إلى أن الصورة السوداوية والمأساوية التي رسمها أدورنو، لم تمنع مشروعه الفلسفي من الافتتاح على مجالات اليوتوبيا الجمالية التي تراهن على طبيعة التأثير الفني الطلائعي باعتباره، وفق كتابه النظرية الجمالية، ثورة في حد ذاتها، وقدرة ليس لها حدود تعمد إلى تحرير الأفراد من مجتمع السيطرة. يُنظر: أم الزين بنشبكة المسكيني، "ثيودور أدورنو"، في: علي عبد المحمداوي (إشراف وتحرير)، الفلسفة الغربية المعاصرة: صناعة العقل الغربي من مركزية الحدثة إلى التشفير المزدوج، ج 1 (الجزائر: منشورات الاختلاف؛ الرباط: دار الأمان؛ بيروت: منشورات صفاف، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، 2013)، ص 530.

داخل المؤسسات السياسية التي تتركس الهيمنة، فتمارس تلك الوظيفة عملية النقد والاحتجاج وترسم صورة الإنسان الحر. غير أن هذا الأمر لا ينطبق على الجمالية الماركسية الأرثوذكسية التي دافعت عن الواقعية الاشتراكية، وجعلت من العمل الفني الأصيل عملاً نابغاً من الطبقة الكادحة، فمن التزامات الفنان الأساسية أن يعمد إلى التعبير من خلال أعماله الفنية والجمالية عن مصالح هذه الطبقة وحاجاتها<sup>(14)</sup>.

وبعد أن أحكمت النازية سيطرتها على ألمانيا، مع صعود الفوهرر Führer إلى الحكم سنة 1933، لاذ هوركهايمر وزملاؤه بالفرار من ألمانيا إلى سويسرا وفرنسا وبريطانيا، وبعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وقد حُدِّرَ هوركهايمر وزوجته بعد أن احتل رجال الأمن النازيون بيته وبيت بولوك، وحولهما إلى مكان حراسة مشددة، فاضطر هوركهايمر إلى المبيت في فندق قريب من بيتهما السابق، وكان حينها يسافر بين الفينة والأخرى إلى منزله في مدينة جنيف، كما غيّر في طبيعة ما كان يلقى من محاضرات في الجامعة، بحيث انحصرت فقط في الحديث عن مداخل في الفلسفة، ومفهوم الحرية، وتراجع عن الكثير مما كتبه في مؤلفه الفجر. وفي 13 آذار/ مارس فتشت الشرطة معهد العلوم الاجتماعية وأغلقت، ووضعته تحت تصرف الطلبة النازيين (ص 187-188).

حينها شرع هوركهايمر وزملاؤه في تأسيس فروع أخرى للمعهد في باريس ولندن، ومن بعد ذلك في جامعة كولومبيا. إلا أن الوضع السياسي المضطرب الذي شهدته الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك، جعلهم يناون بأنفسهم عن استعمال المفاهيم الراديكالية، ويرجع سبب ذلك إلى فقدانهم الأمان

(14) يُنظر: كمال بومير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث (الرباط: دار الأمان؛ الجزائر: منشورات الاختلاف؛ بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010)، ص 83-84.

للتحرير والانعقاد من أغلال التشيؤ<sup>(12)</sup>، وخلصاً من العقلانية الأدائية<sup>(13)</sup> التي أحكمت قبضتها وسيطرت على الإنسان، فالجمالية هي البعد الأوحد الذي سينقذ الإنسان وينقله إلى وضعه الإنساني الأصلاحي الجديد، بحيث يصبح الفن والجمال قوة احتجاج ثورية، ونقداً جذرياً للواقع القائم. وتكون الجمالية على إثر ذلك تمثيلاً واضحاً للوظيفة النقدية الأساسية لما هو قائم

(12) يرجع هذا اللفظ إلى الفيلسوف لوسيان غولدمان Lucien Goldmann (1913-1970)، إلا أنه كان متداولاً قبله من لدن بعض الفلاسفة كفرديريك نيتشه Friedrich Nietzsche (1844-1900)، وجون بول سارتر Jean-Paul Sartre (1905-1980)، لكن الفضل في تعميق هذا المصطلح وتطويره جاء على يد جورج لوكاش في كتابه المركزي: التاريخ والوعي الطبقي، حيث عالج بين التشيؤ والواقع الرأسمالي، معولاً في ذلك على مقولة ماركس "توثين السلعة"، بحيث تختلف السلعة ضرباً من العلاقة بين المنتج والمستهلك، تقترب إلى الوثنية والعبادة. وهكذا يصبح المجتمع الرأسمالي مفرطاً بصورة مقبته في التركيز على التبادلات التجارية، وجعل العلاقات بين البشر مبنية على التشيؤ، فيسحق الإنسان وتغيب صورته، ليحل محلها علاقات شيئية محضة، قوامها سيطرة أرباب العمل على المنتجين، فيتحول المنتج ومنتوجاته إلى مجرد أشياء، ومن هذا الوضع المرتكز على السلعة، يعمد هؤلاء إلى اتخاذها أوثاناً، وتحول القيمة البشرية للأفراد إلى قيم سلعية تتحكم في شروط العمل، ويُنظر إلى العامل على أنه مجرد أداة للإنتاج، كما يُنظر إليه من خلال كمية ما يُنتجه من سلع، بغض النظر عن قيمته بوصفه كائناً بشرياً. يُنظر: أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي: منهج "سوسولوجي" في القراءة والنقد (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2011)، ص 211.

(13) العقل الأدائي هو العقل الذي يسعى للالتزام بالجانب الشكلي للإجراءات، من دون وجود هدف أو مرمى معين، بحيث يوظف وسائط ووسائل يسعى من خلالها لخدمة الغايات، من دون أيما تمحيص ونظر في مضمونها، وهل هي إنسانية أم تتسبب في أذية الإنسان، وهو في مستواه العملي، العقل الذي يحدد أولوياته من منطلق بردايم عملي مادي بحت، يهدف للسيطرة على الطبيعة والإنسان. كما ينظر العقل الأدائي إلى الكائن البشري وفق وجهة العلوم الطبيعية على أنه شيء ستاتيكي ووفق رؤية كمية، وينظر إلى الطبيعة والإنسان على أنهما مادة تداولية استعمالية يمكن استعمالهما لخدمة أي هدف، حتى إن كان هذا الهدف لا إنسانياً. يُنظر: عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان (دمشق: دار الفكر؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 2002)، ص 87.

وأصول دراما الباروك الألمانية (1925)، والطريق ذو الاتجاه الواحد (1927)، وغيرها من الأعمال<sup>(16)</sup>.

### ثانياً: نزاع الوضعية<sup>(17)</sup>

يعدّ يورغن هابرماس من أهم ممثلي الرعيل الثاني، فقد اتخذ مسلكاً نقدياً مغايراً لزملائه في مدرسة فرانكفورت، فمثل منعرجاً جديداً في توجه المدرسة، على الرغم من أنه شارك أعضاء المدرسة في نقدهم العقل الأداة<sup>(18)</sup>، وكان في

(16) يُنظر: كمال بومنيّر، قضايا الجمالية من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة (بيروت: منتدى المعارف، 2013)، ص 151.

(17) تقوم الفلسفة الوضعية التي يُعدّ الفيلسوف أوغست كونت من أهم أعمدها، على الإيمان الراسخ بالعلم التجريبي، باعتباره السبيل الأوحّد لحذق المعرفة الحقّة. لهذا تذهب هذه الفلسفة إلى لزوم استبعاد سؤال القيمة، مادام هذا السؤال لا يُمكن إخضاعه للمعايرة العلمية الموضوعية، كما ترفض تماماً أي فلسفة سياسية تقليدية، محاولة التعويض عنها بعلم اجتماعي، لأن الفكر السياسي التقليدي لا يمت، وفقها، إلى العلمية بشيء، ومحاولة في الآن عينه مجاوزة الميتافيزيقا، والتعويض عن الفلسفة بالقوانين العلمية المحضة. يُنظر: علي صبيح التميمي، الدولة في الفلسفة الاشتراكية: نظرية اضمحلال الدولة، ج 2 (عمّان: دار أمجد للنشر والتوزيع، 2016)، ص 106.

(18) بيّن أدورنو في كتابه الجدول السلبي *Negative Dialektik* مسألة العلاقة بين التماثل العقلي والتبادل الاجتماعي، معتبراً أن عملية رهن العمل البشري في المفهوم العام الكلياني والمجرد عن متوسط العمل اليومي، مماثل لقاعدة التماثل، بحيث يعمد إلى سرقة فردية الكائن البشري. وبناء عليه، فالمواضيع لا يدان لنا باختزالها في مفهومها، وأنها تقع على نقيض من معيار المطابقة المتعارف عليه، لأن المفاهيم التي نستقيها لا تكفي بتاتاً للإحاطة بالمواضيع في تعقيدها. يُنظر: رشيد بوطيب، "أدورنو مربيّاً"، العربي الجديد، 2019/1/11، شوهد في 2023/3/4، في: <https://bit.ly/3Yqu8Wu>. ويُمكن القول إن أدورنو من خلال اعتماده الجدول السلبي، أقرّ بصدقية الميتافيزيقا، وذلك عن طريق نفيها، وهذا مانعته أدورنو بتسامي الحنين. يُنظر: روديجر سافرانسكي، معلم ألماني: هيدغر وعصره، ترجمة عصام سليمان (الدوحة/بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018)، ص 153. كما مثل كتاب الجدول السلبي احتجاجاً واسعاً على هيغل الذي عمد إلى سلب الجدول رونقه النقدي، لما أساء استعماله لكي يغدق عليه شرعية إيجابية على واقع مزر. يُنظر: روديجر بونر، الفلسفة الألمانية الحديثة، ترجمة فؤاد كامل (القاهرة: آفاق للنشر والتوزيع، 2019)، ص 243.

والثقة في الطبقة الكادحة في أوروبا والولايات المتحدة. وبجهدهم تطورت النظرية النقدية لتصبح أكثر انفتاحاً على فلسفة التاريخ والمجتمع، مثلما كان الأمر في عصر الأنوار الأوروبية. في تلك الحقبة بالذات عمد الرواد الأولون إلى تقديم أهم أعمالهم وعلى رأسها: السلطة والعائلة، وكسوف العقل، وفي عام 1950، ولما سقطت النازية وأفل نجمها، عاد هوركهيايمر وبعض زملائه من أجل إتمام العمل الذي خاضوا غماره من قبل، لتنطلق بعد عودتهم مرحلة جديدة، أو بالأحرى رعييل جديد للمدرسة، من أبرز ممثليه يورغن هابرماس Jürgen Habermas<sup>(15)</sup>.

وتبقى الشخصية المثيرة للجدل من الرعيل الأول للمدرسة متجسدة في شخص فلتر بنيامين Walter Benjamin (1892-1940) الذي شكل حالة استثنائية، خصوصاً فيما يتعلق بعلاقته مع أدورنو وهوركهيايمر، فقد كتب أدورنو قائلاً: "إنني أعتبر بنيامين واحداً من أهم القوى التي لدينا، بعد التجارب المحبطة جداً التي عرفناها من جراء محاولتنا أن نكسب قوى جديدة، وواحداً من القلة منهم، ففي حال أحسنًا استخدامه، نتوقع منه الكثير. وأعتبر لهذا أن ذلك مسوغ جداً في إطار المصلحة الموضوعية، عندما يعبر عن ذلك أيضاً بوضوح في موقفنا العام" (ص 237). كان بنيامين يميل إلى النقد الأدبي أكثر، وقد انضم إلى معهد العلوم الاجتماعية عام 1935، حينما كان يترأسه هوركهيايمر، وقد مات منتحراً عام 1940 بعد أن عجز عن عبور الحدود الفرنسية الألمانية، حيث كان يسعى للحاق بزملائه الفارين من النازية إلى أميركا. وتمكن هذا الفيلسوف من تقديم الكثير من الأعمال الجمالية والأدبية، من أهمها: مفهوم النقد الجمالي في الرومانسية في الألمانية (1920)،

(15) يُنظر: خالد مخشان، "النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: نشأتها، وأسسها الجوهرية ومنطلقاتها الفكرية (ج1)"، الحوار المتمدن، 2014/7/17، شوهد في 2023/3/3، في: <https://bit.ly/3KUCi6C>

وهي محاولة لم تستهو أدورنو. واستطاع من خلالها الانطلاق من كونه منظورًا للمجال العمومي النقدي والممارساتي، أو بالأحرى الفعل الأخلاقي السياسي، معارضاً فكرة بوبر بخصوص تأسيس الموضوعية العلمية في النقاش العقلي النقدي، بلزوم إيجاد عقلانية كلية للحوار الحر بين الأشخاص المتواصلين على نحو عمومي، باعتبارها شرطاً لزمياً لإمكانية تحقيق مثل هذه الفكرة، إذا جرى التخلي عن نموذج تقدم المعرفة في العلوم الطبيعية (ص 788).

قدم هابرماس انتقادات لازعة للتقنية والعلم والمسالك العلمية والوضعية المعتمدة في التفكير، على الرغم من أنه يميل إلى الوضعية المنطقية logical positivism لدى حلقة فيينا Vienna Circle. وقد عمد إلى استحداث رؤية تقول إن الضروب المتباينة للمعرفة، سواء النظرية أو المعرفية، تتشكل في سياق أطر مختلفة، وتخدم مصالح الإنسانية، ذلك أن المعرفة النظرية تقوم على اهتمامات الإنسان في طموحه إلى السيطرة على الطبيعة. أما المعرفة العلمية والإيقية، فتركز على اهتمام الناس بفهم بعضهم بعضاً، بينما تتأسس النظرية الاجتماعية والنقدية على الترتيب للاهتمام الجمعي والفردى بالتححر، والدعوة إلى الاستقلالية وتحقيق الحياة الصالحة<sup>(21)</sup>. أشار هابرماس في المحاضرة الافتتاحية التي ألقاها في مدينة فرانكفورت، إلى الطبيعة الهشة الماثلة في الإنسان الفرد باعتبارها "ليبدو"، والتي تعمد إلى الإلحاح على الإحقاق اليوتوبي. ويسري تناول مطالب فردية من الإطار السوسولوجي كهذه، وتندرج ضمن التعريف الاجتماعي للحياة الرغيدة،

(21) يُنظر: جيمس جوردن فينيلسون، يورجن هابرماس، ترجمة أحمد الروبي، مراجعة ضياء الرواد (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداي، 2017)، ص 35.

وسعه كذلك أن ينهج مسلكهم في الجدل السلبي الذي اتخذه أدورنو فلسفة له، لكنه لم يجد فيه سبباً معيناً على تشييد نظرية نقدية متناسقة من الناحية المنهجية، على الرغم من أن الفرصة لإحقاق هذا الأمر كانت ملائمة عندما بحث هوركهايمر وماركوزه، أوائل الثلاثينيات، في الإرهافات الأولى للفلسفة البرجوازية العقلانية<sup>(19)</sup>، ووجدا فيها إمكانات عقلانية، كان من الممكن دعمها على يد الطبقة الكادحة. وسرعان ما حوّر هابرماس طريقته في التعامل مع النظرية النقدية التي وضع معالمها الرعيل الأول، وتجلّى ذلك في المرحلة الثانية من تطوره الفلسفي، وعمد إلى التصدي لما اعتبر أنه نقطة الضعف المركزية في بنية النظرية، والقصور الذي جابهها، معتبراً إياها مفتقرة للأسس المعيارية التي يقتضيتها النقد، ومقتصرة على نقد العقل الأداتي من دون أن تتجاوزها إلى نظرية نسقية<sup>(20)</sup>.

أما طبيعة علاقة هابرماس مع هوركهايمر وأدورنو، فلم يصل الأمر معهما إلى القطيعة النهائية، وكانت عودته القوية إلى فرانكفورت في عام 1964 ملازمة لشهرته، فيما بعد، ليتسلم بدعم من أدورنو، كرسي هوركهايمر للفلسفة. إلا أن هابرماس سلك منهجاً مغايراً لأدورنو، واقتدر على اتباع سبيل مختلفة بصورة جذرية، استطاع بها أن يقدم مقارنة نقدية محايدة لفلسفة كارل ريموند بوبر Karl Raimund Popper (1902-1994)،

(19) سعت الفلسفة العقلانية البرجوازية في القرن العشرين إلى معاداة العقلانية العلمية وتفكيكها، والعمل على تجريدها من قيمتها العلمية الموضوعية، وذلك من دون أن تمس بنتائج العلم الحديث الذي كانت تسير على نهجه البرجوازية المتقدمة. يُنظر: هشام غصيب، مطرقات فكرية 2020 (القاهرة: دار الجنان للنشر والتوزيع، 2022)، ص 125.

(20) يُنظر: عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين (الإسكندرية: منشأة المعارف، 2002)، ص 89.



## ثالثاً: المنظرون النقديون والحركة الطلابية

أشاد ماركوزه بالقوة التي يُمكن أن يُمثلها الطلاب آنذاك، لما يتمتعون به من تضامن غريزي وثقافي، منادياً باستنهاض همم الحركة الطلابية، فقد أصبح الطلاب هم الأمل الوحيد، عقب عجز الطبقة الكادحة عن الثورة، بعد أن دخلت في اللعبة الاستهلاكية. فقد حاضرَ ماركوزه أمام طلاب ألمانيا الغربية، مغيراً نظرتهم لنشاطهم، ومقدراً لهم، ومبيناً موقفه الجوهرى المناهض لمعارضة القوة الطلابية، قائلاً لهم: "تعلم وتعلمون أتم أن الوضع ليس ثورياً [...] لكن الوضع نفسه مخيف جداً، وخانق ومذل، بحيث يجبر التمرد ضده على ردة فعل بيولوجية وفيزيولوجية، لم يعد في مقدور المرء تحمله، فهو يختق وعليه أن يتنفس [...]". إنه الهواء الذي نريد أن نستشقه (أنا على الأقل) من جديد أيضاً" (ص 846).

إلا أن هابرماس حاول أن يُحدد الدور السياسي للطلبة، بعد ما شاهده من قمع كبير جابهه هؤلاء في بداية نضالهم الثوري، وقتل الكثير منهم. وأوضح العوائق التي تعترض محاولة تفسير العالم، بل تغييره كذلك، كونه مشاركاً لأعوام طويلة في مناقشات اتحاد الطلاب الاشتراكي، وبدرجة خاصة في كل ما له علاقة بمشاريع تمس الإصلاح الديمقراطي للجامعات، واضعاً تأملات بخصوص هذه القضية خصوصاً في كتابه الطالب والسياسة، داعياً إياهم إلى ضرورة الإصرار على مطلب استعادة القدرة التعليمية للعلوم، ومطالباً إياهم أيضاً بضرورة استرجاع طاقة التحرير العملية في المجتمع، واصفاً هذه الاحتجاجات الطلابية بأن لها وظيفة تعويضية، لأن الأسس الناظمة للديمقراطية لا تعمل بهذه

لكن أليست الطبيعة الباطنية والخارجية لحظتين للطبيعة عينها؟ وهل يمكن أن يكون للعقل منهج منقسم نحوها على نحو دائم؟ وهل يمكن أن يندرج الليبدو في تحديد الحياة السعيدة من غير أن تندرج علاقة لبيدوية بالطبيعة الخارجية في هذا التعريف؟ (ص 801).

مع المشروع الهابرماسي، بدأت إرهابات لإمكانية إنقاذ العلوم من الوضعية، بحيث تمكن من ربط العلوم الطبيعية بالعلوم الإنسانية، وربط العلوم الاجتماعية بالنظرية النقدية أو الماركسية الغربية (ص 797). ونستنتج من موقف هابرماس هاهنا، التراجع الذي غلب على رأيه حول مفهوم نُكوص دور الذات العارفة، انطلاقاً من التطور الحاصل في المعرفة العلمية، فما أدلت به النزعة الوضعية هو أنها عمدت إلى فصل العلم عن الفلسفة، وأكدت على أن مفهوم الذات العارفة لم تعد له أي أهمية في النظريات العلمية المعاصرة، فالعلم يمثل منظومة من القيم الإيستيمولوجية، تنحو إلى الكشف عن حقيقة لغزية هذا الكون، وتبدو المعرفة الراهنة معرفة علمية، ولا يتبقى للذات سوى إرادة المنهجية العلمية. وبناء عليه، فقد كتبت الوضعية العلمية التقاليد الراسخة للفكر، واحتكرت فعالية التفهم الذاتي للعلوم، ذلك أنه منذ الإلغاء الذاتي لنقد المعرفة من خلال هيغل وماركس، لم يعد المظهر الموضوعي يتحقق من خلال العودة إلى إيمانويل كانط، وإنما بصورة محايدة من خلال منهجية مكرهة على التأمل الذاتي، وتابعة لمشكلاتها الخاصة والموضوعية التي تعكس للعلم ما في ذاته من حقائق مبنية قانونياً، ومن ثم تحجب التكون السابق لهذه الحقائق<sup>(22)</sup>.

(22) يُنظر: محمد دوير، ماركس ضد نيتشه: الطريق إلى ما بعد الحداثة (القاهرة: روافد للنشر والتوزيع، 2020)، ص 272.

ماركوزه لإخلائه (ص 869). وهكذا انتهت معه ومع أساتذة المعهد آمال كانت ستدفع لتغيير جذري في ألمانيا آنذاك، ولكن الفرار وتباين الرؤى وتغايرها الدائم، وعدم الاتفاق على توجه واحد، والتلاعبات التي حصلت، عجلت بنهاية هذا الحلم.

### خاتمة

يمكن القول إنه على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها منظرو مدرسة فرانكفورت، لترسيخ قواعد التغيير الجذري للواقع الاجتماعي المُزري، الذي ما زال يرزح تحت نير الرأسمالية المتوحشة، وبعدها الاستهلاكي الذي يجعل من الإنسان كائنًا يعيش لبعد واحد فحسب؛ فإنه لم يُكتب لها النجاح بالصورة المرجوة والتي كان رعيها الأول يأملون بتحقيقها. ولعل من أسباب ذلك؛ الخلاف الشديد والتباين الصارخ في آراء منتسبيها، والاختلاف في التوجه لما بعد الحداثة، كما أن منظري هذه المدرسة ذهلوا عن الاهتمام بالجانبين التاريخي والاقتصادي، وانحرفوا كثيرًا عن مبادئ الماركسية الكلاسيكية، وخصوصًا عند الرعيل الثاني من المدرسة، كما جرى طمس معالم الطبقة الكادحة باعتبارها الروح الحقيقية لأي تغيير ثوري فاعل، وبقيت مجرد مدرسة ماركسية يتيمة البروليتاريا. ولعل من الجوانب التي أكدت اضمحلال تصورات هذه المدرسة وفشلها، ما صرح به هابرماس من كون النظرية النقدية ما بعد الحداثيّة، ماهي إلا حالة مرضية، اختل فيها التوازن بين المعنوي والمادي.

الصورة. مُشدّدًا على المطالبة بالتشجيع الرسمي للنقاشات النقدية وفتح باب الأسئلة السياسية في الجامعة، والسماح بها على نحو واسع (ص 849-850).

وبناء على ما سبق، نجد أن رؤية هابرماس كانت متحفظة نوعًا ما من الحراك الطلابي، بخلاف ماركوزه الذي ناصر بشدة الحركات الطلابية، في نهاية الستينيات، واعتبرها الأمل الوحيد في قيام ثورة حقيقية، خصوصًا بعد الانتكاسة والإحباط المنجرّين من الطبقة العاملة التي "غدت برجوازية"<sup>(23)</sup>. إلا أن المربك في آراء منظري المدرسة هو التراجع المخيف في تصريحاتهم ومواقفهم من الحراك الطلابي، فنجد ماركوزه الذي كان من أوائل المنافحين عن هذه الحركة يخيّب آمالهم لما قال إنهم ليسوا الذات التي ستغير التاريخ، كما أنكروا عليهم أن يكونوا أقلية مضطهدة، موضحةً أنه لا يوجد إلا حركات وقوى كثيرة متشرذمة، لا بد من الاعتماد عليها جميعًا، وليس على الطلبة فحسب. وهو ما جعل الطلاب يحبطون من هذه التصريحات الصادمة، فقد كانوا يعتقدون أن معارضتهم لمواقف السلطة الراسخة في بلدانهم هي الأساس لزعة استقرار البلدان الصناعية على صعيد السياسة العالمية (ص 856). ولكن مع كل هذه التناقضات والتراجعات التي تصدر بين الفينة والأخرى من طرف منظري المدرسة، لم يجرِ التوصل بتاتًا إلى تفاهم بينهم، وهم الذين علقوا آمالًا كبيرة على أساتذتهم اليساريين الذين وعدوا أن يضحوا بحياتهم في سبيل الثورة. وربما زاد الأمر حدة، بعد اقتحام الطلبة للمعهد، ودعوة

(23) يُنظر: عبير سهام مهدي، "مدرسة فرانكفورت النقدية: الأسس والمنطلقات الفكرية"، مجلة العلوم السياسية، العدد 55 (2018)، ص 133.

## References

## المراجع

- أبو السعود، عطيات. الحصاد الفلسفي للقرن العشرين. الإسكندرية: منشأة المعارف، 2002.
- امبارك، حامدي. من إشكاليات العقل والعقلانية في الفكر العربي المعاصر: برهان غليون وعبد الله العروي أنموذجًا. تونس: الدار التونسية للكتاب، 2015.
- إنغليز، ديفيد وجون هيوسون. مدخل إلى سوسولوجيا الثقافة. ترجمة لما نصير. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.
- بوبر، روديجر. الفلسفة الألمانية الحديثة، ترجمة فؤاد كامل. القاهرة: آفاق للنشر والتوزيع، 2019.
- بومير، كمال. النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث. الجزائر: منشورات الاختلاف؛ الرباط: دار الأمان؛ بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
- \_\_\_\_\_ . قضايا الجمالية من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة. بيروت: منتدى المعارف، 2013.
- التميمي، علي صبيح. الدولة في الفلسفة الاشتراكية، نظرية اضمحلال الدولة. عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، 2016.
- دوير، محمد. ماركس ضد نيتشه: الطريق إلى ما بعد الحداثة. القاهرة: روافد للنشر والتوزيع، 2020.
- سافرانسكي، روديجر. معلم ألماني: هيدغر وعصره. ترجمة عصام سليمان. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018.
- سيدمان، ستيفن. معرفة متنازع عليها: النظرية الاجتماعية في أيامنا. ترجمة مرسى الطحاوي. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021.
- عمر، سعيد إسماعيل. في التربية والتحول الديمقراطي: دراسة تحليلية للتربية النقدية عند هنري جيرو. تصدير وتقديم عبد الفتاح تركي وحامد عمار. بيروت: الدار المصرية اللبنانية، 2007.
- غصيب، هشام. مطرقات فكرية 2020. القاهرة: دار الجنان للنشر والتوزيع، 2022.
- فيغرسهاوس، رولف. مدرسة فرانكفورت: تاريخها وتطورها النظري وأهميتها السياسية. ترجمة عصام سليمان وغانم هنا. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022.
- فينيلسون، جيمس جوردن. يورجن هابرماس. ترجمة أحمد الروبي. مراجعة ضياء الرواد. لندن: مؤسسة هنداوي، 2017.
- "الشر: القيمة والخطاب". ندوة. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان. تونس. 20-22 شباط/ فبراير 2013.

المحمداوي. علي عبود (إشراف وتحريير). الفلسفة الغربية المعاصرة: صناعة العقل الغربي من مركزية الحدائة إلى التشفير المزدوج. ج 1. الجزائر: منشورات الاختلاف؛ الرباط: دار الأمان؛ بيروت: منشورات ضفاف، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، 2013.

\_\_\_\_\_ . الماركسية الغربية وما بعدها: التأسيس والانعطاف والاستعادة. بيروت: منشورات ضفاف؛ الجزائر: منشورات الاختلاف، 2014.

المسييري، عبد الوهاب. الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان. دمشق: دار الفكر؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 2002.

مكاوي، عبد الغفار. النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: تمهيد وتعقيب نقدي. لندن: مؤسسة هنداوي سي أي سي، 2017.

مهدي، عبير سهام. "مدرسة فرانكفورت النقدية: الأسس والمنطلقات الفكرية". مجلة العلوم السياسية. العدد 55 (2018).

الموسى، أنور عبد الحميد. علم الاجتماع الأدبي: منهج "سوسولوجي" في القراءة والنقد. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2011.

هونيث، أكسل. الاجتماعي وعالمه الممزق: مقالات فلسفية اجتماعية. ترجمة ياسر الصاروط. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019.